الجمعية العامة
الدورة السادسة والخمسون

الوثائق الرسمية

الجلسة العامة **٤٢**
الجمعة، ٩ تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠٠١، الساعة ١٠/٠٠
نيويورك

الرئيس: السيد سونغ – سو .... (جمهورية كوريا)

افتتحت الجلسة الساعة ١٠/٢٥.

البند ٢٥ من جدول الأعمال (تابع)

سنة الأمم المتحدة للحوار بين الحضارات

تقرير الأمين العام (A/56/523)

مشروع قرار (A/56/L.3)

الرئيس (تكلم بالانكليزية): في هذه الجلسة التي تعقدها الجمعية العامة، نناقش ما يمكن للأمم المتحدة، وما ينبغي لها أن تفعله للنهوض بالتفاهم والحوار بين الحضارات. إن الجمعية العامة، إذ تدرك أن هذه المسألة ترتبط ارتباطا وثيقا بقضايا السلم والأمن، والرخاء الاقتصادي وحقوق الإنسان – وكلها قضايا أساسية في عمل منظمتنا – فقد داومت على تناول هذا البند والنظر فيه منذ دورتها الثالثة والخمسين المعقودة في عام ١٩٩٨.

ومنذ ذلك الحين، اعتمدت الجمعية العامة عدة قرارات هامة بشأن هذا البند، وقد أبلغنا الأمين العام بما تم بشأن تنفيذ هذه القرارات. ومع ذلك، وبينما توشك سنة الحوار بين الحضارات على الانتهاء، أعتقد أن من المناسب للجمعية العامة أن تهيئ زخما قويا للمزيد من التقدم في هذا المجال الحيوي. ونتوقع، بصفة خاصة، أن يعتمد مشروع القرار المعنون ”برنامج عالمي للحوار بين الحضارات“ بتوافق الآراء بعد المناقشات اليوم. وأعتقد أن البرنامج العالمي، إذا اعتمد، سيكون معلما بارزا في جهودنا من أجل النهوض بالحوار بين الحضارات.

لقد طورت البشرية وغذّت عبر تاريخها ثروة من الثقافات والحضارات. ومنذ فجر التاريخ، تفاعلت تلك الثقافات والحضارات بعضها مع بعض وأثرى بعضها بعضا، في الوقت الذي أسهمت فيه في تقدم البشرية جمعاء. وبينما تتسارع خطى العولمة وتتقدم بفعل التكنولوجيا المتقدمة، تتسارع في الوقت نفسه خطى التفاعل والتبادل الثقافي.

كانت الأمم المتحدة قد خصصت سنة ١٩٩٥ لتكون سنة الأمم المتحدة للتسامح وأعلنت عام ٢٠٠١ سنة الأمم المتحدة للحوار بين الحضارات. وفي واقع

يتضمن هذا المحضر نص الخطب الملقاة بالعربية والترجمة الشفوية للخطب الملقاة باللغات الأخرى. وينبغي ألا تقدم التصويبات إلا للنص باللغات الأصلية. وينبغي إدخالها على نسخة من المحضر وإرسالها بتوقيع أحد أعضاء الوفد المعني إلى: Chief of the Verbatim Reporting Service, Room C-178. وستصدر التصويبات بعد انتهاء الدورة في وثيقة تصويب واحدة.

الأمـر، ينبغـي أن يـدرج التسـامح والحـوار بـين القيـم الأساسية للمجتمع الـدولي. فبدونهمـا، لا يمكـن أن يتحقـق السـلام والأمـن ولا قيمـة لتحقيقـهما. بـل إنهمـا، عـلاوة علـى ذلـك، أساسـيان في السـعي مـن أجـل التمتـع بحقـوق الإنسان والحريات.

إننا نجد أنفسنا في مرحلة دقيقة من التـاريخ. فمـع مقدم عصر العولمة برز الإرهاب الآن بوصفه الخطر الرئيسي الذي يهدد السلم والأمن الدوليين. والإرهـاب هـو التجسيد الكامل للتعصب. وكل الحضارات العظيمة والأديان الكبرى عبر التاريخ تحض على التسامح والتعاطف. ومن خلال تعزيز التسامح، يمكـن للحـوار بـين الحضـارات أن يقـوض أسـس الإرهاب، فيسهم بذلك في تحقيق السلم والأمن العالميين.

في عالمنـا الـذي يتجـه إلى العولمـة ويـتزايد الارتبـاط ما بين أطرافه، يمكن للثقافات المتنوعة أن توفر مصدرا نحتاج إليه للاستقرار والتواصل. ويتمثل التحدي في تحقيق التوازن بين هذه الحاجة والمجازفة بحدوث ركود ثقافي. لا يوجد حل سهل ولكن ينبغـي ألا يغيـب عـن بالنـا دائمـا أن الثقافـات كيانات حية تتطور، وليست شيئا من صنع الإنسان لا حياة فيه. وأرجو أن يكون هذا أحد الدروس الهامة العديدة التي تعلمناها من الحوار.

وفي هـذا الصـدد، أود أن أرحـب ترحيبـا حـارا بالشخصيات البارزة من جميع أنحاء العالم الذين جاءوا إلى هنـا لمخاطبـة الجمعيـة العامـة. وأشـكرهم جزيـل الشـكر. ولا يخامرني شـك في أن بيانـاتهم ستسـهم إسـهاما كبـيرا في وضع هذا الحوار بين أبرز إنجـازات الأمـم المتحـدة لتعزيـز التفاهم بين الثقافات.

ختامـا، اسمحـوا لي أن أعـرب عـن امتنـاني لحكومـة جمهورية إيران الإسلامية على مبادرتها بـاقتراح إدراج هـذا البند في جدول الأعمال. وأتمنى لكل المشاركين حوارا مثمرا وناجحا، بما ينهض بالأهداف والمثل التي ترمز الأمـم المتحدة إليها.

أعطي الكلمة للأمين العام.

الأمـين العـام (تكلـم بالانكليزيـة): مـن دواعـي سروري بصورة خاصة أن أنضم إلى الجمعية العامة لمناقشة موضوع ذي أهمية سياسية وأخلاقية عظيمة بالنسبة للأمـم المتحـدة. وإن كـانت لـدى البعـض شـكوك في الحاجـة إلى الحوار بين الحضارات، فينبغي أن تتبدد تلك الشكوك الآن. ويوم ١١ أيلول/سبتمبر جعل الحاجة إلى مثـل هـذا الحـوار واضحة تمام الوضوح.

ولـذا، فـإن اسـتجابتنا - وأعـني اسـتجابة الأمـم المتحدة - ينبغي أن تتمثل في التقريب بين الأمم والثقافات والحضارات بصورة أوثق من خلال الحوار والتعاون. وعلى مدى التاريخ، نمت الحضارات وازدهرت من خلال الحوار والتبادل، والتعلم من الثقافات الأخرى والتماس إلهام جديد لمواصلة المعرفة وزيادة الفهم.

إن الحوار بين الحضارات ركيزة أساسية للاستجابة العالمية للصراع والعنف من أي نوع، لا سيما إذا كان باعثه التزمُّـت والتعصُّـب. وبإجراء هذا الحوار في كل مكـان في العـالم، سـوف تقابَـل نـداءات الحـرب بنـداءات مـن أجـل المصالحة. والكراهية ستواجَـه بالتسامح. والعنف سيواجَـه بـالتصميم. والحوار بين الحضارات هو الرد الأمثل للبشـرية على أسوأ أعداء البشرية.

وأود أن أشـيد بـالرئيس خـاتمي، رئيـس جمهوريـة إيران، لبدء الحوار بين الحضارات في إطار الأمـم المتحـدة، وأن أشيد بالزعماء الآخرين والحكومات الأخرى لدعم هذا الحوار خلال السنة الماضية. إنهـم بذلـك لا ينـهضون بـأداة أساسية للتفاهم فحسب، بـل يخدمـون أيضـا أنبـل أهـداف الأمم المتحدة. لقد ولَّـدت فكـرة الحـوار بـين الحضـارات،

خلال السنة الماضية، اهتماما بالغا في الدوائر الأكاديمية والمنظمات غير الحكومية وحيثما يسعى الناس لتلمُّس أرضية مشتركة.

فمن النمسا إلى كوستاريكا إلى مصر إلى مالي إلى كوريا وكثير من البلدان الأخرى، انضمت الحكومات والمجتمع المدني إلى وكالات الأمم المتحدة من أجل النهوض بهذا الحوار وإيصال رسالته إلى كل الثقافات والقارات. وكما أشار رئيس الجمعية العامة كان لفريق الشخصيات البارزة إسهام خاص، وأود أن أتقدم إليهم بالتهنئة على الخدمات التي أسدوها للبشرية وللأمم المتحدة. وأشكرهم جزيل الشكر.

إن الحوار بين الحضارات لا يستند على افتراض أننا، كبشر، سواسية فحسب، أو أننا على اتفاق دائما، بل يستند بالأحرى إلى تقديرنا لكوننا نمثل تنوعا في الثقافات وأن معتقداتنا تعبّر عن هذا التنوع. وفكرة أن هناك شعبا واحدا يحوز كل الحقيقة، أو دواء يشفي كل العلل التي يعانيها العالم، أو حلا يلبي كل احتياجات البشرية، أضرت بالبشرية أيما ضرر عبر التاريخ. وما علينا إلا أن ننظر فحسب إلى تشكيل هذه الجمعية الموقرة لكي نعرف – كحقيقة جلية من حقائق الحياة التي لا جدال فيها – أن هناك العديد من طرق المعيشة والعديد من المعتقدات وكثير من الثقافات.

وعندما يصبح هذا التنوع في الهويات تحت الحصار، أو يُنكر أسلوب حياة معين على الآخرين، أو تهدد الحرية الأساسية للفرد في العيش بالطريقة التي يختارها، عندئذ يصبح الصراع والمعاناة أمرا محتوما.

إن الحوار بين الحضارات، بهذا المعنى، ليس تعبيرا عن آمال، بل هو انعكاس للعالم كما هو. فالتنوع هو أساس الحوار بين الحضارات والحقيقة التي تجعل الحوار ضروريا. وإننا نفهم كما لم نفهم من قبل، أننا، أيا كان تبايننا، بشرٌ تماما وجديرون تماما بالاحترام والكرامة، فهما أمران أساسيان لإنسانيتنا المشتركة.

إننا ندرك أننا نتاج للعديد من الثقافات والذكريات؛ وأن التسامح يتيح لنا الدراسة والتعلم من الثقافات الأخرى؛ وأن قوانا تكمن في دمج المألوف مع الغريب؛ وأن الذين يرون في التنوع تهديدا إنما يحرمون أنفسهم ومجتمعاتهم من أفضل ما في البشرية.

من حقنا جميعا أن يفخر كل منا بمعتقده أو تراثه. ولكن فكرة أن ما هو ''لنا'' يتعارض بالضرورة مع ما هو ''لهم'' فكرة خاطئة وخطرة. وعلى النقيض مما قد يقوله البعض، يمكننا أن نحب ما نحن عليه دون أن نكره ما لسنا عليه.

بديهي أنه غالبا ما توجد في العلاقات بين الشعوب مسائل تقرير مصير وأمن وكرامة، وهي مسائل عميقة وحقيقية جدا. والكلمات وحدها لن تحلها. ولكن الحوار بالكلمة والعمل – أي الإجراءات المتبادلة على أساس الاحترام والفهم الحقيقي لتظلمات الجانب الآخر – يمكن أن تحل المنازعات وأن تمنع الصراع.

أنا لا أقول إن الحوار سيكون سهلا. ولكن يجب ألا نسمح للصعوبات التي سنواجهها أن تثنينا عن السعي إلى تحقيقه. وأنا مقتنع بأنه يمكن أن يُحدث اختلافا حقيقيا نحو الأحسن في حياة الرجال والنساء العاديين في جميع أنحاء العالم. وهذا، في النهاية، هو المعيار الذي سيقاس به هذا الحوار: قدرته على المساعدة على تخفيف معاناة أجيال المستقبل وحماية حقوق الإنسان الأساسية لهذه الأجيال.

للحوار بين الحضارات غرض وبشير خير يتجاوزان التحديات التي نواجهها اليوم. فعلى مدى التاريخ، عزز هذا الحوار التفاهم والحل الوسط، ويمكنه أن يفعل ذلك

إلى حد أكبر في عالم يصغر باستمرار ويزداد التواصل فيه. ويمكنه أن يدعم ويعمل على استمرار كل جهد موجه لتحقيق السلام وكل محاولة لحل الصراعات بين الأمم وداخلها.

ويحدوني الأمل أن تنضم جميع الدول في الشهور والسنوات القادمة إلى هذا الحوار وأن تعطيه قيمة حقيقية بوضعه في خدمة الضعفاء والمستضعفين في عالمنا: ضحايا التعصب والتزمّت والكراهية. ومن أجل هؤلاء يجب أن ينجح الحوار بين الحضارات.

الرئيس خاتمي (جمهورية إيران الإسلامية) (تكلم بالفارسية؛ وقدم الوفد نصا بالانكليزية): في أوساط الذين كانوا يحبون التفكير الرشيد قبل ٢٥٠٠ عام، كان سقراط يستخدم أسلوب الحوار لمناقشة المسائل الفلسفية. وعلى نقيض الفلاسفة، فإن الذين كانوا أقل حبا للحكمة، وأكثر رغبة مع ذلك في امتلاكها - أي السفسطائيين - لم يدخروا وسعا لهزيمة سقراط، وعندما وجدوا أن حياته تتعارض مع مصالحهم ومصداقيتهم، قتلوه في نهاية المطاف.

إلا أن الدعوة إلى الحوار لم تمت بموت سقراط. ففي أماكن التعلم وأماكن العبادة، وكذلك في المنتديات المعنية بالسياسة والثقافة العالميتين، لا يزال بوسعنا أن نسمع سقراط يدعونا إلى الحوار. وهذا النداء يسمو فوق عالم التعليم النظامي والفلسفة، لأن سقراط كان أكثر من مجرد فيلسوف. كان في الحقيقة معلما عظيما للأخلاق ومتمكنا من الثقافة والسياسة. ولهذا السبب بالذات فإن الحوار يفترض مسبقا انضباطا خلقيا مبدئيا في الثقافة والسياسة ويجسده.

واليوم، كما كان في العصور الغابرة، يتطلب الدخول في حوار حكمة وانضباطا وحسن نية. واليوم، كما كان في السابق، يجب التخلي عن أي ادعاء حصري بامتلاك الحقيقة المطلقة. فالحقيقة، بقدر ما هي مطلقة في جوهرها، ينبغي أن تحركنا، في ضوء وحدتها الحقيقية، لا في التسليم بتعددية الثقافات الإنسانية والأديان واللغات والأعراق فقط، بل أيضا في اعتناق هذا التنوع بوصفه فرصة فريدة لإرساء قواعد السلام والحرية والعدالة في عالمنا. وليتسنى لنا فعل ذلك، يجب أن نتوقف عن التظاهر بالصمم. فالحروب المدمرة نشبت دائما عندما رفض طرف الإصغاء لما يقوله الآخرون.

عندما اقترحت إيران في الجمعية العامة فكرة الحوار بين الحضارات، لم يتصور سوى القليل مدى السرعة التي سيصبح فيها هذا الاقتراح فعالا في إنقاذ العالم من حرب وشيكة لا تبقي ولا تذر. لقد ارتكبت الهجمات الإرهابية الرهيبة على الولايات المتحدة في ١١ أيلول/سبتمبر جماعة متعصبة أصمت آذانها وأخرست ألسنتها و لم تكن قادرة على مخاطبة من تتصورهم خصوما لها إلا بالقتل والدمار. ومن شأن ما يُتصور أنه ضرورة للانتقام، واقترانه بشعور مضلل بالعظمة، أن يؤدي إلى صم الآذان عن سماع نداءات ذوي النوايا الحسنة وصرخات الأطفال والنساء والمسنين في أفغانستان، الذين لم يكن نصيبهم في الحياة أكثر من معاناة موت بطيء في ظل رعب وجوع ومرض دائم.

في بداية القرن العشرين، تنبأ بعض كبار المفكرين السياسيين صوابا بقرب حلول قرن من الحرب والثورة. وعُزي هذا فيما بعد إلى زيادة حدة العنف في القرن العشرين، ونُظر إلى العنف على أنه سمة مشتركة بين الحروب والثورات.

بديهي أن الحرب تكون دائما مصحوبة بالعنف. ولكن من الخطأ أن تقرن جميع الثورات بالعنف. ويمكن للمرء أن يستشهد بأمثلة من ثورات استندت إلى رفض العنف في حد ذاته. فالتفكير المتأني في حركة التحرر في الهند

يكفي لدحض هذا الادعاء. والثورة الإسلامية في إيران، التي نفثت إلى حد ما روح الأخلاق في الكيان السياسي، كانت أيضا ثورة تردّ على الرصاص بالزهور و لم تحارب أعداءها بثأر وانتقام على وجه الحصر. والحكومة التي انبثقت عن هذه الثورة، هي التي اقترحت أخيرا، في نهاية القرن العشرين، على الأمم المتحدة فكرة الحوار بين الحضارات.

وأعرب عن امتناني لهذه الهيئة الموقرة لتبنِّي هذا المقترح؛ وللأمين العام وممثله الشخصي لجهودهما الدؤوبة؛ ولفريق الشخصيات البارزة لإسهامه الحافز للذهن والمتبصر، في كتابه الذي نشر مؤخرا، ''مد الجسور: الحوار بين الحضارات''.

ويسرني أيضا أن أعرض باسم مقدمي مشروع القرار A/C.1/56/L.3 ''البرنامج العالمي لسنة الأمم المتحدة للحوار بين الحضارات''، الذي أعد بروح الحوار الحقيقية. ونأمل أن تلقى هذه الوثيقة الهامة تأييدا بالإجماع في الجمعية العامة.

وللأسف أن فجر الألفية الجديدة تحول إلى صورة دموية مليئة بالكآبة. و لم يتوقف جهاز الرعب والعنف ولو للحظة. فقد ارتكبت أكبر الجرائم وحشية وفظاعة ضد مدنيين أمريكيين.

فباسم شعب وحكومة جمهورية إيران الإسلامية أدين إدانة شديدة ومطلقة هذا العمل الإرهابي اللاإنساني واللاإسلامي. ولقد طلبت بالفعل من الأمين العام للأمم المتحدة أن يجمع رؤساء الدول لوضع برنامج لمكافحة الإرهاب وتوحيد الإرادة السياسية، لاقتلاع هذه الظاهرة الشريرة من جذورها. وتتيح هذه اللحظة أنسب وقت للتفكير في أسباب هذه الكارثة والوسائل التي استخدمت فيها.

في عالم اليوم يتجاوز مفهوم الإقصاء السياسي حدود الأخلاق ويدخل في نطاق الاستحالة. فكل الثقافات والحضارات والديانات مضطرة الآن، بسبب التكنولوجيا التي لا تقهر، إلى السكنى في عالم واحد. ولذا فهذا هو أنسب وقت لنشر الوئام ورعاية التعاطف في ظل التنوع. أمامنا الآن فرصة نادرة يمكن أن تسير بنا إما نحو حرب لا نهاية لها أو نحو سلام دائم وألفة بين مجتمعات البشر.

إن الإرهاب يولد من خلال الجمع الشؤم بين التعصب الأعمى والقوة الوحشية، ولا يخدم أبدا إلا الأوهام المقولبة، فهو رغم الدعاية التي يبثها والمعارف التي يستغلها ليس سوى إظهار للقوى الهدامة ولغيبة الضمير الإنساني.

ولو حرم البشر من التعاطف والقيم الأخلاقية والروحانية الدينية والإحساس بالقيم الجمالية والقدرة على الرؤية الشاعرية، ولو أصبحوا عاجزين عن مواجهة الموت والدمار بإبداع فني فإن الفرصة ستتاح حينئذ لقوى الشر الخفية والمنعدمة الضمير لنشر الفوضى والموت والدمار بين عالم البشر.

والذين يختارون الانتقاص من شأن الدين أو الفن أو العلم وتحويلها إلى سلاح فتاك لا يحملون سوى العلاقة العدائية نحوهم.

أما في عالم الفكر لإيران والإسلام فإن الإنجازات الرائعة التي تحققت في مجال الأدب إنما تضرب بجذورها في أعماق الينابيع الثرية للوحي الإلهي والتقاليد الإسلامية. وعلى سبيل المثال يعبر مثل إسلامي سائر عن هذا الفهم للتقاليد كما يلي:

> ''من الشرق إلى الغرب، إذا أصيب شخص بشوكة في إصبعه أو حجر في طريقه، فإنني أحس بذلك الألم. ويحمل قلبي الألم الذي يحمله أي قلب يصيبه الوهن''.

وبالطريقة نفسها فإن جوهر الروحانية الدينية عبَّر عنه شاعر في التقاليد البوذية: ''لو أن لديَّ معطفا أسود أستطيع أن أغطي به كل المعوزين في العالم لغطَّيتهم.

البشر قادرون على الحب بلا حدود. ويتضح هذا في الإنجيل الذي يقدم الحب بين الجيران على أنه يتساوى مع حب الله. ويعلمنا يوبانيشاد أن الروح البشرية، زهرة القلب، تنمو من تربة خلق منها كل أفراد الجنس البشري. وبسبب تجانس هذه التربة المشتركة على وجه التحديد والتي لا يمكن أن تشكلها السياسة والجغرافيا، يصبح الحوار الجاد بين البشر ممكنا.

والمنظور المانوي للجغرافيا السياسية للعالم، الذي يفترض ازدواجية مؤداها أن يكون دين واحد مصدرا للنور وآخر مصدرا للظلام، تترتب عليه عواقب سياسية وأمنية مروعة. والحيلة القديمة لـ ''اكتساب الأعداء'' ليست إلا نتاج وهم بالعظمة الزائفة، ولكن نتائجها تبقى، مع ذلك، حقيقية.

ثمة سؤال آخر يتطلب شرحا وهو: في أي تربة تنمو بذور العداء واكتساب الأعداء لتنتج تلك الثمرة غير المستساغة ؟ من الواضح أن بذرة العداء المستحكم تنمو أفضل ما تنمو حيثما ينمو الظلم المطلق ويولد اليأس والإحباط الشديدين. وبوسع السياسيين وكبار الضباط العسكريين ببساطة أن يعزوا كارثة الولايات المتحدة الأخيرة وكل الأعمال والخسائر الإرهابية في شتى البقاع إلى أعمال شريرة لدولة أو جماعة أو دين ما . غير أن ذلك لن يكون ببساطة سوى تجنب السؤال بدلا من الرد عليه. والرد الصحيح على هذا السؤال، شأنه شأن ردود كثيرة صحيحة في الفلسفة أو السياسة، له تاريخ طويل. وإن التاريخ الطويل لا يمثل في حد ذاته علاجا. ولا يمكننا أن نأمل أن نتعلم درسا جديدا من رد قديم إلا إذا كنا مستعدين لقبول حكم الإنصاف والعدالة.

الظلم ليس مجهولا ولا قاصرا على مجتمعات معينة. ولكن حين يتراكم الظلم إلى حد أن يولِّد اليأس والإحباط، فإنه يتحول إلى بارود متفجر. وعندما يحرم الناس من حقهم في الحياة – مجرد البقاء على قيد الحياة وليس التمتع بحياة طيبة في كنف المساواة – فإنهم يصبحون قادرين على ارتكاب الجرائم التي يكونون أول ضحاياها. الناس ينبغي ألا يساقوا إلى اليأس المطلق. وأنا لا أقصد مجرد تقديم نصيحة إنسانية بل أيضا كشرط أساسي للتعايش الاجتماعي والسياسي في عالم ترابطت فيه أقدار الناس بالضرورة. وحتى بالنسبة لمن فقدوا منا القدرة على الرأفة بالآخرين، ومن تنبع دوافعهم من الأنانية والرغبة في البقاء، فإنهم يتحتم عليهم ألا يدفعوا الآخرين إلى عالم اليأس المظلم. والشخص اليائس قد يختار الموت بوصفه العلاج الوحيد لمحنته: موته وموت الآخرين. ويحتاج جزء من أذهاننا وقلوبنا على الأقل إلى التحرر من قبضة التعليل الذرائعي والنفعي والانفتاح على التعليل العقلاني المحب للغير. وبهذه الطريقة يمكن أن تنتشر الرأفة بالآخرين. فلنرأف، لا بأنفسنا فحسب بل بالآخرين كذلك. ولنرأف بالآخرين وهم داخل عالمهم الخاص بهم. والرأفة بالآخرين لا تعني أن نجبرهم على الاندماج فينا أو الخضوع لقيمنا. فالرأفة يجب ألا تكون مشروطة. والشرط الوحيد هو الاتفاق المتبادل على العزوف عن الوحشية والعنف.

ولنرحب بأي نداء إلى العزوف عن العنف واعتناق الرأفة. ولنرحب بأية دعوة إلى تفضيل صوت الإنسانية على ضجيج الانفجارات. ولنرحب بأي طرف يدعونا إلى نبذ العنصرية واحترام الجنس البشري. ولنحترم الحق الأساسي لجميع الأطراف في الوجود.

إن العقلانية الأخلاقية والرأفة القلبية بالآخرين والقدرة على مشاطرة الآخرين معاناتهم وسعادتهم على حد سواء نجحت في صون عالمنا حتى الآن. فلنبث روح الفضيلة والأخلاق في صلب السياسة الرسمية الجافة حتى نضفي عليها الطابع الإنساني. أما فيما يتعلق بالعداوة والانتقام، فدعونا نذكرهما كمرآة. وإن المرآة الطويلة والنظيفة والصادقة يمكن أن تعكس إلى ما لا نهاية له محاسننا ومحاسن الآخرين. وليس من الحكمة أن نحطم هذه المرآة.

السيد شوسل (النمسا) (تكلم بالانكليزية): أود أن أهنئكم، السيد الرئيس، على انتخابكم وأن أشكركم على القيادة التي توجهون بها هذه الجمعية في وقت تواجه فيه الأمم المتحدة ودولها الأعضاء تحديات لم يسبق لها مثيل. ومن دواعي الشرف الخاص لي أن أوجه خطابي إلى الجمعية عن موضوع أعتقد أنه يمكن أن يسهم إسهاما كبيرا في مساعدتنا على تقديم استجابة مقنعة لهذه التحديات الجديدة الفظيعة.

عندما اقترح رئيس جمهورية إيران الإسلامية الحوار بين الحضارات عام ١٩٩٨، أدرك كثيرون منا على الفور أهمية مبادرته. ولكننا لم ندرك كيف ستصبح هذه المبادرة مهمة ملحة وآنية خلال وقت قصير جدا. وفي ذلك الحين، ربما شعر معظمنا بأنها ستكون ممارسة طويلة الأمد لسد الفجوة التي أخذت تتضح بينما كان الأكاديميون والزعماء الدوليون يسعون إلى تفهم مجموعة جديدة من المعايير للعلاقات الدولية في فترة ما بعد الحرب الباردة. وبينما اعتقد البعض أن بنموذج لتصادم الحضارات يقسم العالم إلى جبهات دينية وثقافية قابلة للتفجر، آمن آخرون بأن العولمة ستزيل الاختلافات المتبقية بين المجتمعات وتؤدي إلى حضارة عالمية واحدة.

إن أحداث ١١ أيلول/سبتمبر المفجعة التي وقعت في هذه المدينة الرائعة – المقر الرئيسي للأمم المتحدة التي كثيرا ما وصفت بأنها مركز العالم – تؤكد الحاجة إلى التفكير فيما يتجاوز أنماط الدبلوماسية التقليدية. وإذ نواجه عدوا يتجاهل القيم الإنسانية تجاهلا تاما ويسيء استخدام الدين بوضوح لكي يبرر أعمالا لا يمكن تبريرها، يجب أن نفكر – ونعمل أيضا – فيما يتجاوز جهودنا الحالية لكي نكفل مثول الإرهابيين أمام العدالة. ويجب أن نوضح بقدر أكبر محاسن قيمنا المشتركة والمبادئ الأساسية التي ينص عليها ميثاق الأمم المتحدة والإعلان العالمي لحقوق الإنسان. ويجب أن نبني على أساس هذه القيم عالما من التسامح والاحترام المتبادل أرجو أن يسفر في نهاية المطاف عن السلام والأمن وعن ثقافة حقيقية لحقوق الإنسان يجري فيها احترام قيمة كل إنسان وأمنه.

أتذكر جيدا الأمين العام وهو يقول في مؤتمر نظمناه مؤخرا في سالزبورغ إن قيم حقوق الإنسان والديمقراطية تحظى لأول مرة في تاريخ البشرية بقبول عالمي.

أتكلم اليوم هنا بوصفي أوروبيا ومسيحيا. وأتكلم من منطلق ثقافتي المحددة بوصفي شخصا غيورا.

مطلوب منا في هذه الأيام أن ندرس قيمة الحوار في كفاحنا ضد الإرهاب، وكون الحوار نقيض الكراهية والتعصب. وأعتقد اعتقادا راسخا بأننا يمكن ويجب أن نستخدم الحوار بين الحضارات كأداة ضد الإرهاب.

منذ البداية رحبت النمسا بمبادرة إعلان سنة ٢٠٠١ سنة الأمم المتحدة للحوار بين الحضارات وأيدتها بحرارة. واستضفنا في فيينا الجلسة الافتتاحية لفريق الشخصيات البارزة الذي أنشأه الأمين العام.

وفي آب/أغسطس من هذا العام عقدنا ملتقى سالزبورغ بين الحضارات، وسررت بإجراء مناقشة مع الأمين العام وكثير من المشتركين الآخرين حول دور الحوار بوصفه معيارا جديدا للعلاقات الدولية.

والنمسا، وهي بلد صغير، تتمتع بتقليد طويل الأمد في تشجيع الحوار الصريح والشامل بين الأديان. وفي بداية التسعينات، استهلت مبادرة حوار فيينا بين المسيحية والإسلام وعقدت مؤتمرات عديدة. وستستمر هذه المبادرة في شباط/فبراير القادم بمائدة فيينا الإسلامية – المسيحية المستديرة.

واليوم، في ذروة سنة الأمم المتحدة للحوار بين الحضارات، يسرني أن أعرب عن خالص امتناني لجميع من أسهموا بنشاط في نجاحها، وبخاصة الأمين العام وممثله الخاص، السيد جياندومينكو بيكو، والشخصيات البارزة التي ألفت كتاب ''مد الجسور''، الذي تلقيناه الآن.

فإلى أين نذهب من هنا؟ إن الحوار يجب أن يكون حوارا بين الحضارات والمجتمعات وداخلها. والهدف منه هو الفهم والتسامح والاحترام على نحو أفضل للآراء المختلفة.

ومبدأ العدالة، على سبيل المثال، يكمن في لب كل من الإنجيل والقرآن. وقد اضطلعت الكتب المقدسة بدور أساسي في تاريخ البشرية للتغلب على حالات الظلم. والواقع أن البعض قد يدفع بأن الإيمان بالله يظل عبارة جوفاء، أو حتى تجديفا، ما لم يتضمن الإصرار الراسخ على العدالة والمصالحة والسلام.

وعلى الصعيد العالمي، ينبغي أن تكون العدالة هدفا جوهريا، سواء في العلاقات بين الدول ذات السيادة أو بين الأفراد.

وهل يمكن أن نتغاضى عن الظلم الصارخ بأنه، في بعض مناطق العالم، لا تتوفر حتى الرعاية الصحية الأولية بينما تنفق في مناطق أخرى ثروات بتبذير لا مسؤول على مكاسب هامشية ؟ هل يمكن أن نتجنب السؤال عن كيفية التوصل إلى توزيع أكثر عدالة ومساواة للموارد والفرص في اقتصاد معولم ؟ هل يمكننا أن نبقى غير مكترثين عندما تواجهنا مشاكل انعدام الأمل وغياب المنظور لدى جيل الشباب في بقاع كثيرة من العالم نتيجة لعدم كفاية تعليمه وتعرضه للبطالة؟

ولكي نصل إلى جميع قطاعات المجتمع، علينا أيضا أن نجعل الحوار يرتكز على قاعدة أعرض. وسيتعين علينا أن نستهدف الأطفال بشكل خاص فهم مستقبلنا. ويحتاج الصبية والبنات على حد سواء إلى تعليم جيد يعلمهم مزايا الاحترام المتبادل والتضامن. وينبغي تمكينهم من النمو بفهم عميق واحترام كامل للتنوع والتعددية.

وينبغي لنا أيضا أن نضمن زيادة مشاركة المجتمع المدني ووسائط الإعلام في الحوار. وكإسهام منا في هذا السبيل، سنعقد في العام المقبل حلقة دراسية في فيينا بشأن الحوار بين الحضارات ودور وسائط الإعلام فيه.

وكثيرا ما تتأصل أعمال عنف والتطهير العرقي والإرهاب في تصور التنوع على أنه يمثل تهديدا. وهذا هو السبب الذي يحتم علينا أن نتجاوز الأوساط الدبلوماسية واجتماعات الخبراء لنصل إلى قلوب الناس وعقولهم، وخصوصا الشباب، في كل أنحاء العالم. ولنستخدم العولمة لتهيئة وعي جديد بالتآزر والتقارب بين الشعوب.

إن التنوع الثقافي لا يمكن أن يكون تهديدا، بل هو عامل إثراء للأفراد والمجتمعات. وهناك أمثلة لا تُعد ولا تحصى عبر القرون تثبت أن التبادل الثقافي مفيد لكل المشاركين فيه. والواقع أن كل حضاراتنا هي نتاج للتفاعل الثقافي، كما أن كل الحضارات تواصل التأثير في بعضها البعض. فالحضارات كيانات دينامية، وليست جامدة أو متجانسة.

وينبغي عدم الخلط بين العالمية والاتساق. وفي حين أن الاتساق يرفض التنوع، فإن العالمية شاملة للجميع بالضرورة. وهذا المحفل بالذات – الأمم المتحدة – يرتكز على العالمية والتنوع في آن واحد. والعالمية إذن لا تمثل أي خطر على الهوية الثقافية. بل على النقيض من ذلك، يشكل الاعتراف بالتعددية واحترامها جزءا لا يتجزأ من العالمية التي تربطنا سويا. وهي تمكننا من أن ندرك الاختلافات وأن نزيل عن عمد الحواجز القائمة بيننا. كما أنها تركز أذهاننا على كل ما هو مشترك بين البشر – أي قيمنا المشتركة التي تعتنقها مختلف الديانات والمجتمعات.

وينبغي أن تستند الوحدة في التنوع إلى الاحترام المتبادل الذي يتجاوز مجرد التسامح. وكما قال الرئيس خاتمي وبحق في عام ١٩٩٩ في منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو)

”إذا كان لهذا الحوار أن يفتح حقا فصلا جديدا في العلاقات الدولية على الصعيد العالمي فلا بد له من أن يرتقي من مرحلة التسامح السلبي إلى مرحلة المساعدة المتبادلة“.

إن التعلم من الغير يعمِّق اعترافنا بالذات. ولقد عرَّف المعلم الإسلامي شائع الصيت إقبال، كما عرِّف الشاعر والمفكر الأوروبي غوتة أن الحوار لا يعني الاستيعاب، وإنما يعني إدراك الاختلافات وقبولها، واحترام التنوع، والإبداع في انتقائها.

وفي مجتمعاتنا، كثيرا ما نكون ضحايا لنماذج نمطية سلبية. وفي أحيان كثيرة جدا، يُساء استخدام هذه النماذج النمطية لخلق ما يسمى بصور الأعداء وذلك لإضفاء الاستقرار على المجتمعات أو قواعد السلطة السياسية. وما نحتاج إليه، على العكس من ذلك، هو صور إيجابية للجيران وللشراكات. وفي عالم متعولم على ظهر كوكبنا المشترك، نحتاج إلى الحد من هذه الصور والطاقات السلبية، وإلى تشغيل طاقتنا الإبداعية على نحو يجعل كل منا قادرا على أن يقدِّر الآخر.

فلننزع صور المجابهات الموجودة لدينا. ولنضطلع بالمهمة المجهدة، مهمة الاستماع للآخرين، والاتصال بالغير ليتعلم كل منا من الآخر. ولنبدأ أولا بطرح أسئلة صادقة بدون أجوبة فورية. ولننقِب في أعماق المناقشات المتعلقة بروح العصر بدلا من البقاء على سطحها.

وقد قال الكاردينال كريستوف شونبورن ذات يوم:

”في عالم متزايد التعقيد، تزداد أهمية ضمير الفرد. ويتعين علينا أن نشحذ ضمائرنا وأن نتعلم كيف نستمع إلى أصواتها بعناية. فالشعوب والبلدان التي يُسحق فيها الضمير محكوم عليها بالهلاك“.

ويعني تعلم كل منا من الآخر أن نتخلى عن فكرة الحقيقة الواحدة. ولا يمكن أبدا الزعم بأن الحقيقة يمكن أن تكون ملكا لأي ثقافة أو حضارة بالذات. ولا يسعنا إلا أن نسعى جاهدين معا إلى البحث عن الحقيقة – بصبر ومثابرة.

وحتى نصبح جزءا من الحلول العالمية، فلنبدأ بخطوات صغيرة ولكنها ملموسة. ولنتَّبع نهج البدء من القاعدة والصعود إلى القمة بدلا من البدء من القمة والنزول إلى القاعدة.

والحوار الثقافي هو الأداة التي يمكن أن تساعدنا في تحقيق هذا الهدف من خلال إنشاء شبكات فيما بين الثقافات للحوار الديني والاقتصادي والإيكولوجي. ولنقدر بشكل أفضل أهمية الأقليات. ولندافع عنهم، ونعمل بنشاط ضد اغترابهم وعزلتهم. ولنحاول أيضا كسب وسائط الإعلام الدولية في جهودنا الرامية إلى تحقيق التضامن والتسامح، ولندع القادة الدينيين لينضموا إلينا في حوار، ولا سيما من كانوا منهم متشككين أو مترددين. إننا بحاجة

إلى رموز وشخصيات بارزة في سعينا من أجل تحقيق التضامن والتراحم على الصعيد العالمي.

وسيفتقر الحوار بين الحضارات إلى المصداقية والاقتناع إذا لم تشارك المرأة من كل الثقافات والتقاليد مشاركة كاملة في مجتمعاتها وفي المجتمع العالمي. ولا بد من أن تصبح خبراتها وتطلعاتها وأحلامها جزءا لا يتجزأ من حوارنا.

ويظل المكان الأسمى لإجراء هذا الحوار بالطبع هو الأمم المتحدة ذاتها. ولكننا نعرف أن الحوار ليس ممكنا بين مؤسسات. فالبشر وحدهم هم الذين يمكنهم الدخول في حوار باستعداد وانفتاح. وهم لا يتحدثون عن الآخرين بقدر ما يتحدثون عن أنفسهم.

وفي الاجتماع حول الحوار بين الحضارات الذي عقد في الخريف الماضي هنا في نيويورك قال الأمين العام كوفي عنان:

”بدون إجراء هذا الحوار كل يوم بين الأمم – داخل الحضارات والثقافات والمجموعات وفيما بينها – لا يمكن لأي سلام أن يكون دائما، ولا لأي رخاء أن يكون آمنا“ (SG/SM/7526).

وهذا القول صحيح اليوم أكثر من أي وقت مضى. وهو يوضح أيضا السبب الذي من أجله مُنحت جائزة نوبل للسلام هذا العام إلى الأمم المتحدة وأمينها العام، وأنا أعرب لهما مرة أخرى عن خالص تهاني القلبية.

لقد قيل الكثير عن العولمة والتجزؤ في عالم ما زال لم يستقر بعد زوال نظام القطبين الذي ساد في النصف الثاني من القرن المنصرم بصورة مستقرة ولكنها خانقة. وشهدنا صراعات رهيبة كان أساسها الاختلافات العرقية والدينية. ووقفنا عاجزين في وجه الكراهية التي يبديها الطرف الآخر الذي يتحدى كل الجهود العقلانية الرامية إلى حسم الصراعات بسبب اللاعقلانية المتأصلة فيه.

وفي اعتقادي أن لبَّ الحوار يكمن في التسامح وقبول كل منا للرأي الآخر – ليس ظهرا لظهر، بل وجها لوجه.

ومع ذلك، يستلزم الحوار والتعاون والتفاهم أيضا عدم التسامح بصورة مشتركة مع كل ما لا يمكن أن يُحتمل. وقد نجادل إلى مالا نهاية حول ما يشكل الحضارة. ولكن لا ينبغي أن يكون هناك أي شك بالنسبة لوجوب تطبيق القواعد والمبادئ العالمية في كل مكان. ولا يمكن أن يكون هناك أي تسامح أو تفاهم تجاه من يهاجمون البشرية، ولن يكون هناك أي مكان لهم يستطيعون الاختفاء فيه.

وربما كان الحوار بين الحضارات أحد أهم المبادرات الاستشرافية في السنوات الأخيرة من القرن العشرين الذي اتسم بالعنف. وسيكون بوسعنا أن نستخدم الإمكانيات التي يتيحها القرن الحادي والعشرون استخداما حكيما حتى نجعل منه عهدا للانفتاح بدلا من الانسحاب وللاحترام بدلا من الرفض وللتآزر بدلا من الاغتراب.

السيد لاغومجيا (البوسنة والهرسك) (تكلم بالانكليزية): من دواعي سروري الخاص بوصفي من أبناء البوسنة والهرسك، وهي بلد أوروبي تجاوز تجربة كان مقررا لها أن تكون صداما بين الحضارات في نهاية القرن العشرين، أن أنضم إليكم اليوم في الأمم المتحدة لأسهم في برنامج عالمي للحوار بين الحضارات.

فمنذ أقل من ١٠ سنوات، حاول الإرهابيون استغلال الهوية الدينية والعرقية لكي يوسعوا الفجوة أو ليقيموا جدارا ”بيننا“ و”بينهم“، أي الناس الذين يعتبروهم مذنبين لأنهم مختلفون عنهم بعض الشيء. وظل المجتمع الدولي سنوات على الحياد، يقف بين القوات المسلحة المحلية

ويحاول أن يحمي المدنيين بالقدر الذي أتيح له، ولكن دون أن يتدخل في الحرب.

وكان سلوبودان ميلوسيفيتش في ذلك الوقت يقصف دوبروفنيك، وهي درة من درر العصر الوسيط على ساحل الأدرياتيك، فيقتل الكاثوليك بصفة أساسية. وكان تابعاه رادوفان كاراجيتش والجنرال راتكو ملاديتش، المتهمان اليوم بارتكاب جرائم الحرب، يبقيان سراييفو تحت الحصار ويشرحان أنهما بذلك يحميان المسيحية من الإسلام في قلب أوروبا. ولم يصفهم أحد بالإرهابيين الأرثوذكس. بل كانوا مجرد إرهابيين انتهى بهم الأمر إلى أن يصبحوا مجرمي حرب. غير أنه عندما اتحد العالم لوقف الحرب، فإن الحرب توقفت.

واليوم، تستغل الدين مجموعة أخرى من الناس باسم الإسلام في مكان آخر من العالم لكي تفرض قيمها بالإرهاب والجريمة. ويعلم جميع البوسنيين المشتركين في نفس التراث، من مسلمين وغير مسلمين، الآية القرآنية: ''من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً''. والتضامن والعدل اثنتان من القيم الأساسية للغاية التي نؤمن بها جميعاً ونريد أن نحيا في ظلها.

ويتعين علينا أن نستغل مأساة ١١ أيلول/سبتمبر ٢٠٠١، التي لم تكن مأساة لأمريكا وحدها بل للبشرية جمعاء، بمثابة فرصة للاستيقاظ وضرب جذور الإرهاب العالمي ذاتها، أي لضرب الأنانية والانعزالية والظلم والفقر بمبادرات وبرامج جديدة أوسع نطاقاً. فقد حان الوقت ليقيم الفلسطينيون دولتهم ويحصل الإسرائيليون على الأمن. والحوار بين الحضارات على الصعيدين المحلي والعالمي هو السبيل الوحيد للقضاء على الإرهاب.

ولأني قادم من البوسنة والهرسك، وهي بلد من بلدان البلقان عانى نوعا مختلفا من الأصولية ويواجه مشاكل بسبب طابعه المتعدد الأعراق، المتعدد الثقافات، المتعدد الأديان، فإني أتأثّر بصفة خاصة بالإرهاب الذي يستغل المشاعر الدينية، معرضاً المجتمع المحلي والعالمي بذلك للخطر. فقد شهدنا طوال ١٠ أعوام خلال الحرب في البوسنة والهرسك، وخلال السنوات الأولى لبناء السلام وإعادة بناء البلد، كيف أن الإرهاب والأصولية الدينية والمغالاة في القومية والتفرقة لم تُنتج سوى مجرمي الحرب والجريمة المنظمة والفقر والظلم. والمعركة التي نخوضها اليوم معركة مع العواقب المترتبة على الفقر والجهل والظلم.

والمهمة المنتظرة منا أكبر بكثير، وهي اجتثاث أسباب التطرف الجديد وإزالة مراكز تنسيقه المحتملة. ومن ثم يتعين علينا مساندة الأنشطة التي تستهدف الإرهابيين، على أن تعلو أصواتنا في الوقت ذاته ونكون أكثر اهتماما بالأعمال حين نطالب بتقديم عون سريع وواسع النطاق لشعب أفغانستان والمناطق الأخرى ذات الصلة بكافة أنواع الاحتياجات الإنسانية. وللحرب على الإرهابيين ما يبررها، ولكننا إن تقاعسنا عن عمل كل ما في وسعنا لمساعدة الأبرياء الذين يعانون اليوم فسنكون جميعاً من الخاسرين.

وأقول هذا لأني أعرف من تجربتي الخاصة ما يعنيه هذا كله. فبعد أن اجتزت أربع سنوات من الحرب و١٢ عملية جراحية عسيرة لإصابتي بإصابات بالغة رغم كوني مدنياً، في مسقط رأسي سراييفو، لا أشعر بالكراهية لأحد. بل أشعر فقط بالامتنان لمن أتاحوا لي فرصة البقاء. وبعد أن زرت شخصيا أربع عواصم في الأسابيع الثلاثة الأخيرة وتحدثت إلى بعض كبار القادة الأوروبيين، هأنذا أتكلم هنا اليوم لا لأقول أو لأطلب، وإنما، إذا كان لي أن أتكلم على سبيل المجاز، لكي أصرخ وأتوسل إلى الجمعية العامة أن تعجل بتقديم كافة أنواع العون الإنساني للأبرياء الذين هم ضحايا لزعمائهم دون غيرهم.

فكل دولار أو يـن أو يورو نسرع بإنفاقه يمكن أن ينقذ حياة طفل صغير قد يأتي يوماً إلى هذا البناء لكي يتكلم باسم بلده العظيم بوصفه زعيما جديدا لأفغانستان، شخصا مثل العلاَّمة والمصلح العظيم جمال الدين الأفغاني، الذي أثق في أنه لو كان بيننا اليوم لروّج لأولويات من قبيل التعليم والحرية وتكنولوجيات المعلومات وسيادة القانون بدلاً من جميع المحظورات التي فرضها الطالبان. غير أنه يلزم أن يكون واضحا مهما حدث أن هذه ليست حربا بين الحضارات. بل هي حرب بين الحضارة والمجتمع المفتوح من جانب، وبين الإرهاب والقبلية من جانب آخر.

وشعب البوسنة والهرسك، من بوشناق وكروات وصرب، من مسلمين وكاثوليك وأرثوذكس، متحدون جميعا، لأنهم اختاروا معا أن يقفوا في صف الحضارة والمجتمع المفتوح. لقد اخترنا جانب الحوار، لا جانب الفصل بين الحضارات. فهدفنا الوحيد هو إقامة مجتمع متعدد الأديان متعدد الأعراق مفتوح، ودولة مستدامة اقتصاديا وديمقراطية في البوسنة والهرسك، تشكل جزءا طبيعيا لا يتجزأ من قارة أوروبية ومن عالم تظللهما الديمقراطية والعدالة الاجتماعية.

ولا يمكن كسب هذه الحرب، وهي حرب من أجل الحضارة والمجتمع المفتوح ومن أجل الحق في الاختلاف وفي التمتع بالحماية التي توفرها سيادة القانون، بدون جيل جديد من الزعماء المبدعين المتمتعين بالمصداقية، يثبتون شجاعتهم بالكلمات والأعمال، سواء في بلدي أو في أوروبا أو في العالم. واسمحوا لي بأن أُجمل من تجربتي الخاصة بعض الدروس التي استقيناها بأشقّ الطرق.

أولاً، حين تواجهك إشكالية الخيار بين الحوار أو الانقسام، فأدرك أن هذه الإشكالية تتمثل في الخيار بين بناء السلام أو إشعال الحرب.

ثانياً، ''عدونا'' ليس ''هم''، أي الدول أو الأديان أو الثقافات أو الأجناس. فلنا جميعاً عدو مشترك، هو الفقر والظلم.

ثالثا، إذا أردت الدفاع عن نفسك وأن تترك لشأنك، فالأمر لا يتعلق بقدرتك على الدفاع عن نفسك، بل بقدرتك على حماية الذين حولك من نفسك.

رابعا، ليس أمام الحضارة التي تواجه الإرهاب أي خيار. فليس للإرهاب والجريمة دين أو أصل عرقي أو حضارة. فالإرهاب هو الذي يختار الحرب، والحضارة مضطرة لدخولها طلبا للبقاء. ولكن الحضارة تملك خيارا، هو أن تنقذ روحها بمد يد العون للمدنيين، واستعمال أكبر عدد من الموارد المتاحة لها في ضرب الإرهاب بالقوة والعمل العسكري المشروعين.

خامسا، لا يمكنك أن تهزم الإرهابيين ومجرمي الحرب إلا بالقوة. ولا بد من تقديم الأشخاص من قبيل بن لادن أو كاراجيتش للعدالة. ولكنك لا تستطيع أن تبني السلام بالقوة. ولا يمكن إنجاح عملية بناء السلام إلا بالاستثمار الهائل في التعليم وبناء مؤسسات الدولة وتعزيز الاقتصاد والحكم وفقا لسيادة القانون، لا لسيادة الحكام.

سادسا، يبرهن القادة على شجاعتهم بالتوقيع على اتفاقات للسلام. ولا يمكن للناس أن يجنحوا للسلم ما لم يُظهر زعماؤهم قدرة إبداعية حين يمارسون القيادة بمصداقية بأن يكونوا مثالاً يقتدى به وينقلوا رؤاهم لشبكات أتباعهم، الذين يديرون شؤون التغيير في مجالات خبرة كل منهم في ظل قيادتهم الحكيمة.

سابعا، لا يمكن أن يكون الحوار بالكلمات فقط، بل يجب أن يكون بالأعمال أيضا، وذلك من خلال الأبعاد الخمسة التالية لعصرنا الجديد: التعليم والوحدة بين الأديان والمسؤولية البيئية والاقتصاد ووسائط الإعلام الإلكترونية.

وأخيرا، اسمحوا لي بأن أطلعكم على إحدى خبرات التعلم القوية، التي تعطي مثالاً واضحا على احتياجات الناس ومآسيهم وأحلامهم اليوم. منذ ١٠ سنوات تقريبا، حين بدأ حصار مدينة سراييفو، صُدمنا جميعا بموضوع تليفزيوني على الهواء عن رجل في مستشفى يحمل ابنته ذات الخمسة أعوام بعد أن أصابها أحد القناصة في رأسها وهي تلعب في الحديقة الخلفية مع أصدقائها. كانت جريمتها الوحيدة أنها واحدة ''منهم''، أي أنها، ولعل هذا ما قد يقوله القاتل، كانت تنتمي للأصل العرقي الخاطئ أو للدين الخاطئ.

كان الأب يحمل ابنته بين ذراعيه حين سأله أحد الصحفيين: ''ماذا تود أن تفعل بالرجل الذي أطلق النار على ابنتك ؟'' فرد محتضنا طفلته:

> ''لا شيء، أود أن أحتسي معه القهوة، وأقول له: أُهنئك، لقد أنجزت إنجازا كبيرا. لقد أصبت طفلة أيها البطل. كل ما أرجوه أن تطارده دموعها طيلة حياته''.

ومنذ فترة رأيت نفس ذلك الرجل يسأله نفس الصحفي: ''والآن وقد انتهت الحرب، هل تريد أن يلحق بهذا القناص عقاب حقيقي؟ هل تغيّر رأيك؟'' فجاءت الإجابة واضحة: ''لا أريد ذلك'' واستطرد قائلا:

> ''أحمد الله العظيم أن ابنتي قد شفيت بأعجوبة. وأنجبت في الوقت ذاته ولدا، أصيب أيضا بشظية، ولكنه الآن في صحة جيدة كذلك. وقد دمّر بيتي. وليس لي عمل، ولكن كل ما أريده اليوم هو أن أعمل، وأن أعيد بناء بيتي، وأن أوفر لأطفالي الفرصة لكي يتعلموا، ويكونوا أصحاء، ويكبروا، ويحبوا الناس الطيبين. ولا أريد لأحد أن يمر بما مررت به. فليس هناك شيء يستحق دموع طفل''.

وإنني لعلى يقين مطلق من أنه لا يمكن أن يكون هناك سبب يستحق دموع طفل واحد. لهذا، فإننا نحتاج إلى جيل جديد من الزعماء، جيل يكون مختلفا عن زعماء اليوم وأفضل منهم. فالأجيال الجديدة يجب أن تنشأ وتنمو في بيئة مختلفة. وواجبنا هو أن نعطيها فرصة عادلة لتطوير مجموعة من القيم تساعدنا على تصور عالم تقل فيه دموع الأطفال عما هي عليه اليوم.

وأنا متأكد من أن العدد الكبير من الدول والمنظمات الممثلة هنا اليوم قد حضر لإظهار التزامه بالدخول في حوار بالكلمات والأفعال، حوار يمكن أن يحقق رؤيانا للحضارات التي تتعايش في وئام، بدلا من كابوس الصدام بين الحضارات.

إنني أقدم إليكم تجربة بلادي كمكان وقضية ومحفل انتصر فيه الحوار على الانقسام. وأنا أدعو الأعضاء ليأتوا وينظروا إلينا ويروا، كنموذج مصغر، ما الذي ستكون عليه الحضارات في المستقبل. ولقد برهنت البوسنة والهرسك حتى الآن على أنها المكان الذي جعل فكرة صدام الحضارات لاغية وباطلة؛ وهي في طريقها الآن لأن تصبح برهانا على أن الديمقراطية والحرية واحترام حقوق الإنسان قيم عالمية.

السيد ميشيل (بلجيكا) (تكلم بالفرنسية): يشرفني أن أتكلم باسم الاتحاد الأوروبي. كما أن بلدان أوروبا الوسطى والشرقية المنتسبة إلى الاتحاد الأوروبي – إستونيا وبولندا والجمهورية التشيكية ورومانيا وسلوفاكيا وسلوفينيا ولاتفيا وليتوانيا، والبلدان المنتسبة تركيا وقبرص ومالطة، تعلن تأييدها لهذا البيان.

اسمحوا لي في البداية أن أهنئكم، سيدي الرئيس، على انتخابكم، وعلى المهارة التي تقودون بها هذه الدورة في ظل ظروف بالغة الصعوبة.

عندما قررنا إعلان سنة ٢٠٠١ سنة الأمم المتحدة للحوار بين الحضارات، لم نكن لنتصور أن هذه السنة ستظل عالقة في ذاكرة الشعوب على أنها سنة الحرب ضد الإرهاب – وهو نوع من الإرهاب ظهر فجأة كواحد من التحديات الرئيسية في عالم اصطبغ بطابع العولمة. وأولئك الذين نظموا هجمات ١١ أيلول/سبتمبر الوحشية قاموا بمحاولة متعمدة لنشر الكراهية بين الشعوب والتحريض على إثارة صدام بين الأديان والثقافات.

وما من شك في أن أملهم كان استفزاز ذلك الصدام بين الحضارات التي قيل عنه الكثير وكان متوقعا عند انتهاء الحرب الباردة. ومناقشتنا اليوم ينبغي أن تقدم برهانا آخر على أن أعمالهم أتت بعكس ما كانوا يأملون فيه. فالأغلبية الساحقة من الدول الممثلة هنا أدانت هذه الأعمال بلا تحفظ. وقد ضممنا صفوفنا؛ وأعربنا عن تضامننا مع الولايات المتحدة. واعترفنا بضرورة وجود استجابة مشروعة، وتعاونا في إقامة ترسانة من التدابير على الصعيد العالمي لمكافحة الإرهاب.

وعلينا أن نحاول أيضا – ومناقشة اليوم تتيح فرصة مثالية للقيام بذلك – بناء بعض الأسس لما سيكون بالتأكيد واحدا من المشاريع الرئيسية في القرن الذي بدأ: الحوار بين الحضارات الذي يشمل ويحترم تعددية الثقافات وتنوعها، ويجمع فيما بينها ويعززها، ويوسع ويقوي الأسس المشتركة للقيم العالمية. وأثناء مؤتمر قمة الألفية، عرَّف رؤساء الدول والحكومات الحرية والمساواة والتضامن والتسامح واحترام الطبيعة وتقاسم المسؤوليات بأنها قيم أساسية. ومن ثم، أود أن اشكر الرئيس خاتمي الذي كان وراء هذه المبادرة، وأن أشكر الأمين العام على اهتمامه الشخصي بهذا المشروع.

إن مأساة ١١ أيلول/سبتمبر، كما شهدنا جميعا بالصور الحية، أحدثت موجة صدمة هزت أركان العالم بأسره، وكان من الطبيعي أن يدفعنا هول فداحتها إلى بحث أسبابها الجذرية. ولما كان مرتكبوها قد أشاروا إلى الإسلام لتبرير أفعالهم، فقد رأى البعض في هذه الأحداث بداية حقبة تمزقها مواجهة عنيفة ومتطرفة ومشحونة بالانفعالات بين الحضارات.

ونود أن ندين على الفور هذا الحديث عن الانقسام والخوف. فهجمات ١١ أيلول/سبتمبر الإرهابية، بالنسبة لنا، ليست سوى أفعال سلبية بغيضة موجهة ضدنا جميعا، بلا تمييز حقيقي بين الحضارات والثقافات والأديان. والإرهاب هو عمل ترتكبه أقليات ترغب في فرض خططها من خلال الرعب. وهو ظاهرة مناهضة للديمقراطية بحكم تعريفها.

إلا أن مجرد رفض هذا الحديث وهذه الأفعال ليس كافيا في حد ذاته. ويتعين علينا أن نتصدى لهما بعمل يستند إلى نهج دينامي يتلاءم مع العالم العصري، وإلى اقتناع إيجابي راسخ بالقواعد العالمية التي ستحكم المجتمع الذي نرغب في إقامته: وهي القواعد التي تؤكد وتضمن احترام أوجه الاختلاف، والتسامح، والحوار، واحترام الآخرين. وهذا الدفاع عن إنسانية الفرد يملي علينا أن نعزز، ككل، القيم العامة التي نتشاطرها؛ وهو ما يتماشى مع روح الخطاب الذي أدلى به الأمين العام في سالزبورغ يوم ٢٨ آب/أغسطس ٢٠٠١، بشأن الحوار بين الحضارات.

وفي هذا السياق، يبدو لي أنه يتعين علينا أن نتفادى خطرين. وهو أمر لا بد من التشديد عليه حتى لا يكون هناك أي خلط على الإطلاق بين مكافحة الإرهاب، وشن حرب غير شريفة ضد بعض العناصر المشوشة في صفوف المعارضة. وهذا الخطر موجود فعلا. ويتعين أيضا اتخاذ تدابير

لضمان ألا يتجاوز الكفاح ضد الإرهاب مستوى الطلب، والطبيعية الديمقراطية لمجتمعاتنا.

ويلزم أن نؤكد هنا أن القيم العامة التي نتشاطرها جميعا تطورت عبر مسيرة التاريخ. فقد طورت الإنسانية تقاليدها الأخلاقية انطلاقا من الاقتناع بأن البشر قد وهبوا عقلا وضميرا أخلاقيا، وأن عليهم أن يتعاملوا فيما بينهم بروح الأخاء. وهذا البحث عن قيم معنوية وأخلاقية مشتركة هو الذي أدى إلى تدوين المعايير القانونية العالمية التي تشكل اليوم الحقوق العالمية الرامية إلى حماية كرامة كل كائن بشري. كما أن ميثاق الأمم المتحدة يتضمن مجموعة من القيم والمبادئ التي توحد المجتمع الدولي.

وهذه المناقشة المكرسة لسنة الأمم المتحدة للحوار بين الحضارات تتيح لكل منا الفرصة لكي نطرح على أنفسنا أسئلة: هل بقينا مخلصين لثقافاتنا وللقيم التي ترتكز عليها؛ وهل كانت ثقافتنا الغربية عدوانية، أو مسيطرة أكثر من اللازم في بعض الأحيان، لأن الأغلبية العظمى من البشرية تراها عن قرب ولكنها لا تملك سبل الوصول إليها ؟

ألا تبدو المناقشات الثقافية الكبرى أحيانا كمناقشات لأناس أثرياء ومستعرِقين، لا يفهمون، أو يتجاهلون، الحقائق السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والروحية لكل ما هو خارج العالم الغربي ؟

إن الإجابة الحقيقية الوحيدة هي بوضوح الحوار، وهو اليوم حوار الثقافات، وحوار بين الحضارات، ولا يمكن قصره على حوار بين الأديان. وإذا تساءلنا عن المبادئ التي يستند إليها حوار حقيقي بين الثقافات، فإن الإجابة هي، في المقام الأول، المساواة في الكرامة بالنسبة لجميع الثقافات وقدرتها على أن تتداخل في بعضها البعض، ويثري بعضها بعضا، انطلاقا من روح التسامح والاحترام المتبادل. ويبدو لي أن المبدأ المؤسس الآخر هو الحاجة إلى التنوع الثقافي – أي الحق في الاختلاف والهوية. وهذا المبدأ لا يمكن فصله عن المبدأ القائل بأن جميع الثقافات تتساوى في الكرامة.

ومن هذا المنظور ينظر الاتحاد الأوروبي إلى الحوار بين الحضارات. ولكن لا ينبغي أن تكون هنا أية محرمات. من واجبنا أن نطرح أسئلة عن حضارتنا الخاصة، كما أن لنا الحق في طرح أسئلة عن حضارات الغير إلا أن هؤلاء الغير أيضا لهم الحق في سؤالنا عن حضارتنا، وعن السبب مثلا في وجود بعض أوجه اللامساواة فيها. وإذا انحصر الحوار بين الحضارات على مجرد الاجتماع لتبادل التهاني، فمن الواضح أن ذلك لن يكون حوارا.

ويلزم لنا أن نسأل أنفسنا عن الصلة بين الثقافة والسياسة ويمكن أن يؤدي التباهي الرنان والتفضيلات الثقافية الشديدة إلى النعرات القومية المتشددة التي تستبعد وترفض الآخرين. وسيكون من المستصوب أن نذكِّر بحقيقة أنه في الوقت الذي نؤيد فيه المساواة بين الثقافات، فإن الثقافة المعنية ينبغي ألا تكون قائمة على تحديد دلالات أو خصائص لا تتطابق كلية مع الكرامة الإنسانية أو مع المبادئ والقيم التي تشكل التزامنا المشترك بالحركة الإنسانية، وسيادة القانون، واحترام كرامة الآخرين. وبعد أن قلت ما تقدم، أضيف أنه يلزم لنا أن نؤكد أهمية التساؤل مثلا عن الصلات القائمة بين الدين والسياسة.

ويحتاج مجتمع الأمم إلى إجراء حوار صريح أعيد تنشيطه وتجديده وبحثه يتصل بالأمور الجارية في العالم. كما يحتاج إلى حوار صادق بين الحضارات يعزز الدبلوماسية التقليدية، وهي تضطلع بدورها في تتبع الأفكار وتوافقات الآراء، وبالتالي يساعد الأمم المتحدة في مهمتها التي تتمثل في جمع الشعوب سويا وفي مكافحة كل أشكال الاستبعاد. وبهذه الطريقة وحدها يمكننا أن نضع أساسا مشتركا للقيم الأساسية المشتركة بين كل الحضارات.

ويعني حوار الشعوب والثقافات هذا احترام الغير واحترام الذات على حد سواء. ويتمثل احترام الآخرين قبل كل شيء في الرغبة في معرفة هؤلاء الآخرين. ويقتضي ذلك أن يكون لدى المرء ذهن متفتح، وثقة، وسعة أفق، ورفض للاغتباط بالنفس، وقوة أخلاقية، وثبات لمقاومة كل ما يمكن أن يعرض للخطر الحرية وحقوق الأفراد. ولا قيمة للميزة الحصرية التي تعطى لمجموعة أو شعب أو ثقافة بالذات.

إن الرغبة في معرفة الآخرين هي أيضا وفي المقام الأول محاولة لأن يعرف المرء ذاته. وينبغي أن يجري الحوار بين الثقافات بوضوح ولكن بتواضع أيضا. ويتعين علينا جميعا أن ندرس بدقة ثقافاتنا بروح الانفتاح، وأن نضمن جعل حوارنا مثمرا. ومن العناصر الأساسية الأخرى احترام الذات. ولا بد لنا من التأكد من قيمنا ومُثلنا العليا كيما نبدأ حوارا ثريا وبناء. وأعتقد أنه لا بد لنا من أن نقيم مثل هذا النهج على الاقتناع بأن أي ثقافة – حتى وإن كانت قائمة على أساس أفكار غير ملموسة – لا تكون أبدا عملية كاملة تماما؛ وعلى عكس ذلك، فهي لا يمكن أن تبقى إلا إذا كانت دينامية ومتطورة بشكل مستمر.

وفي منظومة الأمم المتحدة، نجد أن منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو) مدعوة لأن تضطلع بدور خاص في تنمية الحوار بين الثقافات. وكما ذكرتنا اليونسكو، فإن أحد الأهداف الرئيسية للحوار بين الحضارات يتمثل في زيادة المعارف ونشرها، وتقدير الأسس التاريخية والثقافية للمجتمعات في كل أنحاء العالم. ويرحب الاتحاد الأوروبي بقيام مؤتمر اليونسكو العام الحادي والثلاثين قبل بضعة أيام باعتماد إعلان بشأن التنوع الثقافي يمهد السبيل للنهوض بهذه المبادئ.

وينبغي أن يكون هدف الحوار بين الحضارات هو الشمول والتكامل. وكما يقترح البرنامج العالمي للحوار بين الحضارات، فإن أحد الأهداف الرئيسية للحوار سيتمثل في تعزيز إشراك كل الشعوب فيه على أساس تحقيق الإنصاف والمساواة والعدالة والتسامح في التفاعلات الإنسانية. إن الثقافات مختلفة ولكن الاختلافات بينها لا يمكن أبدا أن تجعل إحداها أسمى أو أدنى من غيرها. وتشكل التعددية والتنوع الثقافيان مصدرا للثروة وتراثا لا يقدر بثمن للبشرية. والحوار هو أفضل سبيل للنهوض بالتفاهم المتبادل ولمكافحة آفة التعصب.

ويكمن التنوع الثقافي في صميم لُب الرؤية المؤسسية للاتحاد الأوروبي. وتنص معاهدة روما المنشئة للجماعة الأوروبية على ما يلي:

”تساهم الجماعة الأوروبية في ازدهار ثقافات الدول الأعضاء مع احترام تنوعها الوطني والإقليمي، وإبراز تراثها الثقافي المشترك في نفس الوقت“.

ومنذ اللحظة الأولى لبدء عملية توحيد أوروبا تم التشديد على تحسين المعارف ونشر ثقافات الشعوب الأوروبية.

كما يلتزم الاتحاد الأوروبي في علاقاته مع الأطراف الأخرى بالنهوض بالقيم العالمية مثل حقوق الإنسان والمبادئ التي يرتكز عليها الحكم الديمقراطي وسيادة القانون. ويعلق الاتحاد الأوروبي أهمية كبيرة على قيام دوله الأعضاء والمجتمع المدني والأفراد الذين يتكون منهم بتعزيز الاحترام للكرامة الذاتية للبشر ولحقوقهم الإنسانية. ونحن مقتنعون بأن النهوض بهذه القيم يسير جنبا إلى جنب مع الحوار بين الثقافات ويمكنه إثرائها وتعزيزها، وفي هذا الصدد، يود الاتحاد الأوروبي أن يؤكد على ضرورة وجود قواعد أخلاقية عالمية، لا سيما القواعد التي استرشد بها الإعلان العالمي لحقوق الإنسان. وهذه القواعد الأخلاقية تخص كل الشعوب، وسائر الأمم، وجميع الديانات. والتأكيد على هذه

الطبيعة العالمية هو تأكيد على التضامن الذي يربط بين جميع البشر.

ومن شأن إجراء حوار حقيقي بين الحضارات أن يساعد في تعزيز هذا الوعي العالمي مع رفض أي نظرية نسبية ثقافية تكون بمثابة نكران لكل من التنوع والقيم المشتركة.

ويتابع الاتحاد الأوروبي باهتمام كبير العمل الذي قام به فريق الشخصيات البارزة الذي عينه الأمين العام لقيادة المحادثات المتعلقة بآفاق الحوار بين الحضارات. وقد وضع هذا الفريق الذي يترأسه ممثل الأمين العام الشخصي السيد غياندومينيكو بيكو المعالم الأساسية لمشروع طويل الأجل يستهدف تشكيل نموذج جديد للعلاقات بين الأمم والثقافات. ونحن نهنئ هذا الفريق على المساهمة الملحوظة التي قدمها، ونحن على ثقة من أنه سيشجع المناقشات ويثري التفكير، أي أنه سيخدم الحوار.

ويود الاتحاد الأوروبي أن يشكر شركائه على الروح البناءة التي سادت خلال إعداد مشروع القرار المتعلق بمشروع البرنامج العالمي للحوار بين الحضارات. وأملنا أن يحظى تنفيذ هذا البرنامج بما يستحقه من اهتمام فيما يتجاوز العام الحالي، وأن يتعزز هذا الحوار على جميع الصُعد المحلية والوطنية والإقليمية والدولية. ويود الاتحاد الأوروبي أن يوضح هنا أنه ما فتئ يجري منذ وقت طويل حوارا متنوعا للغاية مع عدد كبير من البلدان والمجموعات الإقليمية.

ويشكل الحوار بين الحضارات وجها مبتكرا للحوار الدائم الجاري في إطار الأمم المتحدة منذ إنشائها. ويأمل الاتحاد الأوروبي أن تؤدي هذه الأداة إلى تعزيز العمل الذي أنجزته الأمم المتحدة في مجال إحلال السلام وتحقيق التقارب بين الشعوب، وهو العمل الذي حصلت من أجله على جائزة نوبل للسلام مؤخرا. كما يأمل في أن يساهم من خلال مشاركته النشطة في بزوغ عالم أكثر وئاما وتسامحا وعدلا.

السيد راتسيفاندريامانانا (مدغشقر) (تكلم بالفرنسية): نجتمع مرة أخرى في قاعة الجمعية العامة، في قلب نيويورك، التي لا تزال يعتصرها الألم، كما يعتصر قلوبنا جميعا، من ذكرى مذبحة ١١ أيلول/سبتمبر. وتمثل نيويورك ملتقى طرق للتنوع الثقافي، ومدينة عالمية يتعايش فيها أكبر تنوع من الحضارات.

وإني أود، بالنيابة عن وفد مدغشقر، أن أكرر الإعراب عن تحيتنا وإجلالنا لكم، السيد هان سونغ - سو، رئيس الدورة السادسة والخمسين للجمعية العامة، التي تحفل بالعديد من التحديات والتوقعات؛ ولسلفكم، السيد هاري هولكيري، الذي قاد الجمعية الألفية خلال ولايته. وإننا لفخورون بأن أميننا العام، كوفي عنان، قد منح جائزة نوبل للسلام التي يستحقها تماما. إن ذلك التشريف تعبير عن ثقة العالم كله في منظمتنا.

لقد أشرفنا على نهاية سنة الحوار بين الحضارات، ونود الآن أن نجري تقييما للسنة وأن نرسم الطريق إلى الأمام. وإننا ممتنون للرئيس خاتمي رئيس جمهورية إيران الإسلامية على اتخاذه زمام المبادرة. وممتنون كذلك للممثل الشخصي للأمين العام، السيد جياندومينكو بيكو، على إسهامه الجدير بالإشادة. لقد اجتمعت حكومات ومنظمات دولية، عديدة وخاصة منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو)، والعديد من المنظمات غير الحكومية والمؤسسات الأكاديمية لتجعل من القرار النبيل ٥٣/٢٢ المعتمد في ٤ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٩٨، حقيقة ماثلة.

ومدغشقر تؤيد أحكام إعلان الألفية فيما يتعلق بتطلعات شعوب العالم للعمل من أجل السلم والحوار بين الحضارات. وقد أيدت مدغشقر القرار ٥٥/٢٥٤ المتعلق

بحماية المواقع الدينية، وشاركت في تقديمه. ويرحب وفدي بنشر الكتاب المعنون ”مد الجسور: الحوار بين الحضارات“.

وعلاوة على ذلك، نعرب كثيرا عن تقديرنا لإنشاء صندوق الأمم المتحدة الاستئماني لسنة الأمم المتحدة للحوار بين الحضارات. وإننا ندعم بشدة التوصيات الصادرة عن اجتماع سالزبورغ، المعقود في آب/أغسطس ٢٠٠١، بشأن الحوار بين الحضارات باعتباره نموذجا جديدا للعلاقات الدولية. وبالمثل، نرحب بحماس بمؤتمر اليونسكو الدولي المعني بالسياسة الثقافية كمهمة دولية.

ومدغشقر من بين البلدان الأفريقية التي احتفلت بسنة الحوار بين الحضارات. إذ نظمت حلقة عمل للمناقشة في الفترة من ١٠ إلى ١٢ تشرين الأول/أكتوبر، بمشاركة من قادة الدولة والمؤسسات الأكاديمية والمجتمع المدني وخبراء وطنيين ودوليين، وقادة سياسيين ودينيين. وكانت المواضيع الرئيسية التي نوقشت إشاعة التنوع والتسامح والتكافل، وإعادة النظر في مفهومي العدو والدفاع في فجر الألفية الثالثة، وتحديد مسؤولية الجهات الدولية السياسية المؤثرة والتفكير في الحوار واستئصال الفقر. ويسرني أن أشاطر الجمعية النقاط الأساسية التي انبثقت من ذلك التجمع.

النقطة الأولى هي استخدام الحوار بغية إعادة التفكير في مفهوم العدو. فقد أصبح للعدو اليوم طابع عالمي ودولي وجماعي. ويمكن أن يكون العدو الدولي، على سبيل المثال، الفقر أو الإيدز أو الإرهاب أو الاحترار العالمي. والعدو العالمي يهاجم جميع البلدان، غنية وفقيرة، بدون تمييز. ويمكن أن يكون عدوا جماعيا، لأنه ما من بلد يمكن أن يظل لامباليا به، ويصبح كفاحنا ضده كفاحا مشتركا. وينبغي أيضا أن تكون استجابتنا عالمية ودولية وجماعية، قائمة على أساس إدراك التكافل بين الأمم، والحاجة إلى التضامن الدولي والحاجة الماسة إلى مواصلة حوار متعدد الاتجاهات.

ومن الواضح أنه ينبغي استنباط استراتيجية دفاعية جديدة ناتجة عن الحوار العالمي تحت إشراف الأمم المتحدة.

ولجعل العدو خصما، دعونا أولا نهيئ الظروف المواتية لتبادل الأفكار والتفاهم المشترك. ثم لنجعل الخصم شريكا، دعونا نهيئ مناخا للتعاون بغية توفير إطار مشترك للعمل. وأخيرا، بغية جعل الشريك صديقا، دعونا نجري اتصالات تفاعلية في مناخ من الثقة الحقيقية.

النقطة الثانية هي الدخول في الحوار بغية الارتقاء برفاهية جميع الشعوب. وسيكون الحوار أداة للعمل الإيجابي السلمي والواقعي للتنمية البشرية المستدامة، ونظام دعم للاستراتيجيات الرامية إلى مكافحة الفقر والآفات من جميع الأنواع. ولا ينفك الحوار عاملا للمصالحة والانفتاح والانسجام وتقدير التنوع. والحوار عامل مساعد على الاندماج الثقافي على مستويات مختلفة. ويمكن للقيم التقليدية أن تكون مرجعيات لإنشاء نظام للسلوك يؤدي إلى السلام، ولتعزيز الروابط بين البلدان وتشجيع احترام حقوق الإنسان.

النقطة الثالثة هي استخدام الحوار وسيلة للتعبير الفعال. وقد اقترح رئيس جمهورية مدغشقر، السيد ديدييه راتسيراكا، ميثاقا لعدم الاعتداء على الصعيد الوطني بين المؤسسات الدينية في بلدنا بغية استباق خطر حدوث صدام بين الأديان أو المدارس الفكرية. ويجب أن تكون لدينا الشجاعة لإدانة تجاوزات التعصب والتطرف العقائدي، التي تضر بمبادئنا المشتركة. وأي حوار يقتضي الإعداد. ويجب علينا أن نبدأ في تعلم الحوار، لأن هناك عدة طرق للحوار، رهنا بالحالات والحساسيات وما تنطوي عليه من احتياجات.

وينبغي وضع دليل عالمي للإجراءات اللازمة لإجراء الحوار ليكون أداة مرجعية مشتركة أو مرشدا لتفادي سوء الاتصال. وبالتالي يمكن تفادي خطر ردود الفعل المتطرفة.

وفيما يخص إمكانية حصول البلدان النامية على تكنولوجيات المعلومات والاتصالات الجديدة وعلى الأنظمة اللغوية المختلفة، هناك حاجة إلى دعم أكبر من جانب البلدان المتقدمة النمو بغية تضييق الفجوة ورأب الصدع في مجال الاتصالات القائم بين الدول. وينبغي تمديد برامج تنقل السكان من بلد إلى آخر داخل الأمم المتحدة، مثل البرامج التي شرعت في تنفيذها بالفعل شتى المجموعات الإقليمية والبلدان.

ولا يمكن أن يكون هناك حوار ناجح ما دامت ثقافة السلام والانفتاح، التي يرد ذكرها بشكل معتاد، منفصلة عن الواقع اليومي، وما دامت الإحباطات من كل نوع والتعصب والفقر قائمة، وما دامت القرارات الممتازة التي تتخذ في هذه القاعة غير مصحوبة بأعمال ملموسة. وعلى أساس هذا الاقتناع نوافق على برنامج الأمم المتحدة للحوار بين الحضارات.

السيد إسماعيل (السودان) (تكلم بالعربية): السيد الرئيس، اسمحوا لي في مستهل بياني هذا أن أهنئكم على انتخابكم رئيسا للدورة السادسة والخمسين للجمعية العامة للأمم المتحدة، ونود أن نحيي سلفكم السيد هاري هولكري على ما بذله من جهد مقدر في إنجاح الدورة الخامسة والخمسين، كما أزجي التهانئ للسادة أعضاء مكتبكم الموقر. وإننا لعلى ثقة بأن حكمتكم وخبرتكم ستقودنا إلى النتائج التي نصبو إليها جميعا.

اطلع وفد بلادي بارتياح على تقرير الأمين العام للأمم المتحدة الوارد في الوثيقة A/56/523 تحت البند الخامس والعشرين من جدول الأعمال المعنون ''سنة الأمم المتحدة للحوار بين الحضارات''. ونود أن نشيد بالجهد المبذول من السيد جياندومينكو بيكو، ممثل الأمين العام الخاص لسنة الأمم المتحدة لحوار الحضارات. كما نشيد بالدور الهام الذي اضطلعت به منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو) وبعض المؤسسات العلمية والأكاديمية الأخرى. ونتطلع إلى مزيد من العطاء في هذا الميدان، وتكثيف الأنشطة الرامية لتشجيع التفاعل وتبادل الآراء بين جميع الأفراد والقطاعات من حكومات، ومؤسسات دولية حكومية وغير حكومية، باحثين، مفكرين، فنانين من مختلف الحضارات والثقافات.

ونحيي في هذا الصدد مبادرة إصدار كتاب ''مد الجسور – الحوار بين الحضارات''، التي أسهم فيها الممثل الخاص للأمين العام بالتعاون مع اليونسكو وعدد كبير من الشخصيات والمفكرين الذين ينتمون إلى خلفيات ثقافية متنوعة. ونحسب أن هذه الخطوة بداية حقيقية لوضع أسس راسخة ومشتركة لتبادل وجهات النظر والخبرات للتوصل إلى فهم أفضل بما يمكن من تحقيق حوار موضوعي وهادف بين الحضارات.

كما نشيد بجمهورية إيران الإسلامية على إعدادها لمشروع البرنامج العالمي من أجل الحوار بين الحضارات.

إن النظرية الإسلامية تقوم على وحدة الإنسانية المنبثقة من أصول الإيمان وأن البشرية كلها أصل واحد، وتسع الملة الإبراهيمية الجنس البشري بأكمله، وأن الطبيعة الإنسانية المشتركة بلا شك توحد بين جميع الحضارات، وأن المواريث الثقافية والحضارية تمثل تراثا للإنسانية جمعاء.

واستنادا على هذه المفاهيم، تصاغ العلائق الإنسانية بالتفاعل والتعاون الإيجابي برفق لإعمار أرضنا الواحدة والتمتع بخيراتها تكافؤا وتكافلا وبذلك يضحى بنو الإنسان سواسية أحرارا وشركاء، ويفضي ذلك إلى التعايش السلمي والتلاقي بين الحضارات، حيث يضحى التعدد في العالم مصدر قوة. وبذلك تعلو قيم الحوار سعيا لترقية السلوك الإنساني ضد معايير المادية وسلطانها والاتفاق على مناهج

العمل الإنساني المشترك والمحافظة على تراث الشعوب واحترام خياراتها، وبذلك تعزز روح التعايش السلمي بين الثقافات وتعمق مفاهيم التلاقح بين الحضارات وتضعف الرغبة في الهيمنة والإقصاء الحضاري.

لقد جاء منهج الحوار بين الأديان، على وجه الخصوص، الأكثر حضورا في أروقة التعاطي السوداني مع الشأن الدولي، وهو حوار بلغ مراحل متقدمة كان أبرزها المؤتمر الدولي لحوار الأديان الذي نظمه السودان في تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠٠٠ ليحفز العديد من القيادات الدينية وبخاصة الغربية، لاعتباره نموذجا يحتذى بما بلغه من نتائج مثمرة، لا سيما وأن المؤتمر شهدت فعالياته جهدا سودانيا وافر المنهجية بما يصلح للتعميم في مواطن الحوار منطلقا من مبادئ محددة تنادي بضرورة إيجاد لغة مشتركة للحوار ابتداء، ثم إلى اعتراف متبادل بالخصائص، ثم توالي التخلص من آثار الماضي المشوب بالصراع، ثم الولوج إلى طَرْق القضايا المهمة وترك القضايا الجانبية، انتهاء بمنهجية التفكير الجاد في رؤى المستقبل.

وقد قدم السودان مشروع قرار إلى البرلمان الدولي في دورة هافانا في نيسان/أبريل ٢٠٠١. ودعا إلى ضرورة إيجاد منبر دولي للحوار بين الثقافات والحضارات والأديان تعزيزا لُعرى السلام والأمن والاستقرار وتخفيفا لوطأة الصراعات والحروب والنزاعات في العالم، والاتفاق على حدود دنيا من الاعتراف المتبادل، والاستفادة من هذه الأجواء الإيجابية في خدمة قضايا المجتمع الدولي. وقد أخذ المؤتمر بهذه المبادرة وقرر أن يدخل الحوار الحضاري في مناهج معالجته وتعامله مع القضايا الدولية. فهذه تعتبر سانحة ومنبرا متاحا لعمل مؤسس ومنسق من شأنه أن يزكي قيم الحوار.

ونحن إذ ننشد العالم الإنساني المتسامح الذي تشيع فيه ثقافة السلام، فإننا ندعو شعوب الحضارات المختلفة إلى عدم الترويج لبعض المفاهيم الخاطئة التي من شأنها أن تؤدي إلى عواقب وخيمة كتلك التي يتنبأ بها البعض عن صدام محتمل بين الحضارات، أو استعلاء البعض بحضارته أو بفكره أو بجنسه البشري على الآخرين، وتصبح الكارثة أخطر إذا تبنت رموز المجتمعات وقياداتها مثل هذه الدعاوى التي ستكون نتائجها فادحة على استقرار البشرية.

إن الاتفاق على وجود قضايا محددة ترسم مناطق الاختلاف تعد المنطلق الأول لنجاح أي عملية للحوار. ولعله من الوضوح بمكان أن الصراع الحضاري الدائر في الساحات الدولية هو صراع تستثيره معضلات تستفحل حينا حتى تبلغ حد المجابهة العسكرية، وتخفت حينا آخر حتى تكاد لا تتعدى حدود التصريحات. خلافنا الحضاري في زماننا هذا ينحصر في رأينا في قضايا رئيسية يتمثل أهمها في الجوانب المتعلقة بحقوق الإنسان، والديمقراطية والدين والقيم، والاقتصاد الدولي، وثقافة النوع. هذه القضايا تستدعي درجة عالية من الشفافية تجعل من الثقافات مدارا لمفهوم التثاقف لا الانكفاء على الثقافة الذاتية. وإن تفعيل هذه القضايا يقودنا إلى جملة من الحقائق يجب الاهتمام بمسلمَّاتها في إدارة حوار مثمر وبنَّاء مع الآخرين.

إن المفاهيم الخاطئة لأوضاع حقوق الإنسان لدى البعض، وما أثارته هذه المعضلة من إشكالات في الساحة الدولية تحتم علينا إدارة حوار فاعل بغية الوصول إلى فهم مشترك للخصائص المتفردة لكل حضارة، حتى لا يشيع مفهوم أحادي لحقوق الإنسان. وعلى ذات المنوال يجيء الاختلاف بين الحضارات على مفهوم الديمقراطية. فالحضارات المختلفة متفقة على أن حرية الفرد هي أصل الممارسة السياسية، ويجيء خلافها في المدى الذي تنتهي إليه هذه الممارسة الفردية، وهذا ما يستوقفنا للولوج في حوار بنَّاء وحقيقي لفهم أبعاد ومنطلقات كل حضارة، لتفادي الصراع ومظنَّة سوء الفهم.

إن كفالة حقوق الإنسان الأساسية التي دعت لها المواثيق الدولية ينبغي رعايتها ووضعها في المكانة اللائقة بها، بما في ذلك حرية التعبير، وحرية العبادة والاعتقاد، وحرية التنظيم. وتجدر الإشارة هنا إلى إعلان القمة الألفية الذي أكد على أهمية إرساء القيم الأساسية التي تقوم عليها العلاقات الدولية.

ولعلنا ندرك جميعا أهمية العامل الروحي في تزكية النفوس وإشاعة قيم الفضيلة الهادفة لضبط النفس البشرية، والتأكيد على أن مسألة الاعتقاد وحرية العبادة ينبغي ألا تكون مثار خلاف أو جدل أو عامل صراع بين الحضارات. ونثمِّن في هذا السياق المبادرة الجريئة التي يقودها الأمير شارلز، ولي العهد البريطاني، لمد الجسور بين الثقافتين الإسلامية والغربية انطلاقا من إدراكه لحقيقة وجدوى الحوار في امتصاص نزعات التطرف.

إن المفهوم الاقتصادي للعولمة قد أصبح واقعا معاشا لا فكاك منه، حيث استطاعت الدول المتقدمة مواكبة متطلبات العولمة، بينما عجزت الدول النامية والأقل نموا منها عن مواكبة تلك التحولات. لذا فالحوار الاقتصادي الحضاري يجدر به أن يبدأ بطرق القضايا التي تكشف العلل المجسدة لحالة الظلم المستفحل بين أغنياء العالم وفقرائه إلى الحد الذي جعل ٢٠ في المائة فقط من سكان العالم يملكون ٨٠ في المائة من ثرواته. والحوار في هذا الصدد يجب أن يستكشف مواطن للتعاون المستطاع بغية تقريب المسافة الفاصلة بين عالمين بدا واضحا أن العالم الثري منهما لم يكتمل له الرفاه في ظل ظروف من الإدقاع والفاقة والمرض والجهل التي يعاني من وطأتها العالم الفقير، الذي مضت آثار فقره تتجاوز الحدود الجغرافية إلى حدود الأغنياء، الأمر الذي أثبت منطقا فحواه أن العالم كله رهين بعاملَي التأثير والتأثر اللذين يحكمان أرضا تتضاءل المسافات فيها يوما إثر يوم. وفي هذا السياق أيضا تبرز قضية الديون الهاجس الأكثر حضورا، فهي فوق ما تبديه من ظلامات الأغنياء وشكايات الفقراء، فإنها تجسد حالة الخلل البنيوي في النظام الاقتصادي العالمي. لذا فالحوار فيما يختص بالديون يجدر به أن يتجاوز منطق الإلغاء أو الجدولة بخطوة جريئة نحو أسس من شراكة تنموية عادلة، تحفظ للدائنين حقوقهم في أصل الدين، وتحفز المدينين على بذل جهود فاعلة تمكنهم من تجاوز الوفاء بالتزامات الأصل إلى منطقة الاستثمار الفعال.

إن أحداث الحادي عشر من أيلول/سبتمبر المأساوية والأوضاع الراهنة في الأجندة الدولية تدفع بموضوع حوار الحضارات إلى مقدمة الأولويات على الساحة الدولية. فلقد أثارت أحداث أيلول/سبتمبر بعض هذه الشواغل ولولا تأكيدات بعض العقلاء بعدم ربط الإسلام بتلك الأحداث لقادتنا التغطية الإعلامية المنحازة إلى كارثة لا يُحمد عقباها، والتي كانت ستلقي بظلالها السالبة على موضوع حوار الحضارات. فلتكن هذه الأحداث المأساوية بداية لحوار متفتح وبناء ومثمر لصالح الإنسانية جمعاء.

فدين مثل الإسلام يفرض على أتباعه الإيمان بجميع الرسل والكتب السماوية لا يمكن وصفه بعدم التسامح. ودين يلزمك بأن تبدأ بالسلام على من عرفتَ ومَن لم تعرف وأن تُبلغ من لجأ اليك مأمنَه مهما كانت درجة العداء والاختلاف بينك وبينه لا يمكن وصفه بالإرهاب. ودين يدخل صاحبه النار لعدم إطعامه هرة ويدخله الجنة لأنه سقى كلبا لا يمكن ربطه بانتهاكات حقوق الإنسان. ودين شعاره: أُدعُ إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن، لا يمكن وصفه بالتعصب ورفض الحوار.

بالرغم من الصفحات المأساوية والصراعات التاريخية التي شهدها العالم منذ أزل التاريخ، إلا أنه يجدر بنا، نحن

بنو البشر، في مفتتح القرن الحادي والعشرين أن ندعو إلى قيم التسامح ونبذ العنف، والعيش في سلام وأمن وطمأنينة. لقد شهد عالمنا الحالي تطورات اقتصادية وصناعية مهولة، وأصبح العالم قرية كونية صغيرة بفضل التقدم العلمي والتكنولوجيا. وحري بنا تسخير ذلك كله لدفع التفاعل الإيجابي البنَّاء بين الحضارات الإنسانية بمختلف مشاربها وأديانها ومعتقداتها، وأشكالها وألوانها، تكريسا لأهداف ميثاق الأمم المتحدة الذي دعا إلى تحقيق العدالة ودفع الرقي الاجتماعي وأخذ النفس بالتسامح والعيش في سلام وحسن جوار تحقيقا لفهم مشترك أفضل للمعايير الأخلاقية والقيم الإنسانية.

وختاما، إن وفد بلادي من الدول المقدمة لمشروع القرار بشأن البرنامج العالمي للحوار بين الحضارات، والذي نحسب أنه لبنة صالحة لعمل هام وكبير، وأساس متين لخير البشرية جمعاء. ونتطلع إلى أن يجد مشروع البرنامج العالمي ما يستحقه من اهتمام ومشاركة إيجابية من جميع الوفود حتى نستطيع أن نرسي دعائم قوية لمجتمع عصري متفاهم ومنسجم، يحفه السلام وتسوده قيم العدل والتسامح والإخاء والمساواة.

السيد روخاس لوبيز (كوستا ريكا) (تكلم بالإسبانية): اسمحوا لي بأن أبدأ بتهنئة الأمين العام كوفي عنان وممثله الخاص لسنة الأمم المتحدة الدولية للحوار بين الحضارات، السيد جياندومينكو بيكو، على العمل الممتاز الذي قاما به لتنظيم هذا الحوار. كما أود أن أتوجه بالشكر إلى جمهورية إيران الإسلامية على التزامها واهتمامها المتواصلين بهذا الموضوع. وبالمثل، فإني أود أن أعرب عن امتناني لفريق الشخصيات البارزة على ما قام به من عمل قيم لتقرير الأساس المفاهيمي لهذا الاجتماع.

مما لا شك فيه أن المبادرة التي اتخذتها الجمعية العامة بإعلان هذه السنة السنة الدولية للحوار بين الحضارات، هي من أهم الأعمال التي قامت بها المنظمة لإقرار السلام في العالم. ولا شك في أن الحوار بالنسبة لنا هو أفضل طريقة لكي يفهم بعضنا بعضا. وفي عالم توجد فيه مجموعة متنوعة من الثقافات والمعتقدات، فإن الحوار هو الذي يمكن من بناء جسور التفاهم وتحقيق الانسجام بالاستناد إلى إنسانيتنا المشتركة. ولا بد لنا من أن نتجنب الجهل الذي يعتبر إلى حد كبير أساس الخوف والصراع.

ومن الواضح أن الحوار يجري في سياق عالمي جديد وغير متوقع. فلقد شهدت البشرية بأسرها بشعور من الإنكار والرعب الاعتداء الإرهابي الذي وقع في مدينة نيويورك بتاريخ ١١ أيلول/سبتمبر ٢٠٠١. وقد كان لهذا الاعتداء أثر على التطورات الرئيسية الراهنة. ومنذ ذلك الحين لم يعد العالم هو نفس العالم، ولن يكون نفسه مرة أخرى.

إن الحرب الراهنة ضد الإرهاب ينبغي ألا تعني مواجهة فيما بين الحضارات؛ وينبغي ألا تعني مواجهة بين الأديان، نظرا لأن جميع الأديان تشترك في جوهرها في رسالة مماثلة من الاحترام للآخرين والتسامح معهم. وينبغي بكل تأكيد ألا تفسر على أنها صراع بين القيم. فالكفاح ضد الإرهاب والحوار بين الحضارات يفترضان مسبقا ضرورة تمكّن جميع بني البشر من التمتع بإمكانية التنمية البشرية نفسها. والتنوع في المعتقد والثقافة واللغة والدين والتاريخ وحتى النظم الاقتصادية ينبغي ألا يدفع بالبشرية إلى التعصب. بل على العكس، إن هذه الخلافات الظاهرية يمكن أن تصبح مصدرا قيما للإثراء والتكامل والتضامن.

وينبغي أن نسأل أنفسنا عما يدفع الناس إلى تحويل الإرهاب ومعاناة الآخرين إلى طريقة للحياة. كيف يمكن لنا أن نفسر السبب الذي يدفع البشر إلى شعورهم بهذا الازدراء الشديد لبني جنسهم فلا يكون لديهم أي إحساس بالذنب إزاء قتل الألوف من الأشخاص، أو حتى شعورهم بإحساس بالمتعة في ذلك، في بعض الأحيان ؟

إن مكافحة الفقر هي أحد العناصر في الكفاح الشامل ضد الإرهاب. وبما أن الفقر يوفر أرضا خصبة للجهل والاستياء والتعصب، فإن من الواضح أن هذا العامل يجب أن يوضع في الاعتبار. وفي هذا الصدد، يتسم التضامن بين البلدان الغنية والفقيرة بأهمية رئيسية. وينبغي للبلدان الصناعية أن تبذل مزيدا من الجهود للوفاء بالالتزام بتخصيص نسبة ٠,٧ في المائة من ناتجها القومي الإجمالي لأغراض التعاون الدولي. وبالمثل، فإن هذا التضامن ينبغي أن ينعكس أيضا في التجارة الدولية حتى يكون بالإمكان شراء منتجات البلدان النامية بأسعار عادلة لا يمكن تخفيضها عن طريق الممارسات التجارية غير المنصفة، التي تؤثر في نهاية المطاف دوما في أفقر الناس.

لكن الواضح أيضا أن الإرهاب لا يمكن أن يختصر بمشكلة الفقر أو الاستبعاد الاقتصادي وحده. فمن المعلوم جيدا أن كثيرا من الأفراد الذين انضموا إلى الجماعات الإرهابية، بما في ذلك بعض الجماعات الأوروبية، وقادتها الرئيسيون قد تربوا في أسر موسرة وحصلوا على فرص تعليمية ممتازة. وإن الكثيرين منهم قد عاشوا بالفعل لسنوات عدة في الولايات المتحدة أو في أوروبا، وبالتالي فقد تعرضوا لطريقة الحياة والثقافة الغربية. ومع ذلك، فقد تشبثوا بإيديولوجيتهم الإرهابية. ولا يمكن تفسير ذلك بالفقر ولا بالجهل.

لتلك الأسباب، نحتاج على ما يبدو إلى البحث عن أسباب الإرهاب على مستوى أعمق في النفس البشرية. ولست خبيرا في هذا المجال، إلا أن لدي انطباعا بأن أحد العناصر الرئيسية يمكن العثور عليه في التعصب وفي عدم القدرة على فهم الآخرين - وبعبارة أخرى، في الأنانية المفرطة.

إن الدعوة إلى الحوار بين الحضارات للتركيز على تغيير العقلية التي تعتبر التنوع بمثابة تهديد، تتسم بأهمية خاصة، وكذلك تطوير نموذج جديد من العلاقات الدولية بالاستناد إلى هذا التغيير في العقلية. وأود أيضا أن أضيف أهمية التغلب على العقلية التي تعتبر أن إيديولوجية الفرد ومعتقداته الفلسفية والدينية هي وحدها الصحيحة. هذا هو جوهر التسامح، وهو شرط ضروري للتمكن من إجراء الحوار بين الحضارات.

ومن بين مختلف النقاط التي أثارها السيد بيكو، أود أن أشير بوجه خاص إلى نقطتين هما: إعادة تقييم مفهوم العدو وتنمية المسؤولية الفردية في العلاقات الدولية. ومن الواضح أن إحدى العواقب التي ترتبت على اعتداءات ١١ أيلول/سبتمبر تتمثل في بروز نمط جديد من علم السياسة الدولية. فلقد تم بناء جسر بين خصوم الماضي، وتحديد خطر عالمي، يدعو إلى بذل جهود منسقة من جميع الدول والأفراد. ومن سوء حظ الإرهابيين، أن اعتداءات ١١ أيلول/سبتمبر، بدلا من أن تؤدي إلى الصراع بين الحضارات، قد أدت إلى تعزيز وحدة الحضارة العالمية في معارضة ومكافحة هذا الشر.

إن لهذه المرحلة الجديدة النشأة للحضارة العالمية عددا من الملامح المتميزة. وبالرغم من اختلافنا الثقافي أو السياسي أو العرقي أو العنصري، فإننا جميعا نتشاطر احترام حياة الإنسان، وحب الحرية والالتزام بأن نترك

لأطفالنا عالما أفضل. فهذه المجموعة من المعتقدات هي دون أي شك عقيدة حقوق الإنسان. واحترام حقوق الإنسان، في التحليل النهائي، هو أول خُلُق عالمي وضعه بنو البشر. وهذا هو بالضبط الخُلُق العالمي الذي يشير إليه فريق الشخصيات البارزة في ختام الموجز التنفيذي للمنشور الذي أصدره، وينبغي أن يكون بمثابة أساس للحوار بين الحضارات. وعليه، فإن إحدى المهام الأساسية التي يجب على البشرية أن تواجهها تتمثل في مواصلة تعزيز عقيدة حقوق الإنسان، وقبل كل شيء، تعزيز السبل والوسائل الكفيلة بتعزيزها وحمايتها.

إن الدعوة إلى تعزيز المسؤولية المتعددة الأطراف في العلاقات الدولية هي نقطة رئيسية. فالتسامح يجب أن يسود انعدام التفاهم بين الثقافات. وإن شعورنا العميق بالحب للبشرية يجب أن يسود إيماءات ازدراء الحياة. هذه هي القيم التي ينبغي أن تطبع الحضارة العالمية في القرن الحادي والعشرين.

رفعت الجلسة الساعة ١٢/٢٥.